



كلمة

وطن القش*

«لن أتزوج إلا مارونياً»، قالت لي زميلتي حين وجدت أن أعداد الموارد على تراجع وكذلك نسبتهم في لبنان. «نحن الشيعة كآر فما في خوف» قالت الزميلة

الأخرى، و«نحن السنة لسنا قلال، أنظروا إلى عكار»، قالت الأخرى. لعل ردة الفعل العفوية هذه نفساً أموراً كثيرة منها تراجع نسبة المؤيدين للزواج المدني من 64.5% وفقاً لاستطلاع أجرته الدولية للمعلومات في عام 1999، إلى 30.2% وفقاً لاستطلاع آخر أجري في شباط 2007.

نحن نشهد اليوم نهاية لبنان الذي عرفناه (أو عرفنا إليه)، ولنا في الديموغرافيا البرهان القاطع. فبعد أن «حاز» «الدروز» و«الموارنة» أغلب لبنان 1860، يبدأ «السنة» و«الشيعة» اليوم طريقهم «للحوز» على كامل لبنان تقريباً في القرن الواحد والعشرين. وواقع الأمر أن أحداً لم يحز ولن يحز على شيء، فالزعماء تُقتل أو تتوفى، والناس تهجر وتهجر أو تقتل، والأزمة ستستمر.

وبعد عشرات السنين، سيشكل الشيعة نحو 44.8% من لبنان، والسنة نحو 36.6%، والموارنة نحو 6.9% أو أقل، هذا إذا احتسبنا لهم نسبة نمو مرتفعة. ولن يكون مصير لبنان أفضل حالاً مع الزعماء الشيعة والسنة مما كان قبلاً مع الزعماء الدروز والسنة والشيعة، فالطوائف تأكل بعضها وذاتها. فالنظام في لبنان كان يجرد ذاته عبر إستقدام «مسيحيين» عرب وأجانب، وحرمان «مسلمين» لبنانيين الجنسية قبل الطائف لتعكس الآية بعده. ومن أدوات تجرد هذا النظام أيضاً الحروب والهجرة والعمالة الأجنبية والعربية والدين العام.

وما دمننا في «السنة» و«الشيعة» اليوم فلا بأس من استذكّار أواخر الخمسينات حين أُستقدم الامام الصدر إلى لبنان في لعبة تقضي الاستقواء من قبل «الماروني» «بالشيعة» في مواجهة «السنّي» وكان آنذاك شاه إيران هو الحاكم وليس أحمدي نجاد. وبعد الطائف أُستقدمت عبارة «أهل السنة» وحركاتهم للاستقواء على «الشيعة»، الذين أصبحوا اليوم أقوياء.

ان المصالح الإقليمية والدولية لا تحب او تكره طائفة ما بل تؤكد مصالحها. أما «مصلح» الطوائف فهي اتحار لها وللوطن.

لقد انتهى لبنان التعايش. ولعلّ المأساة في هذه النهاية تكمن في تبخر وهم «التنوع» الذي كان يمكن أن يصبح ثقافة غنية، لولا زعماء غرائزين في مصالحهم الذاتية حتى الانتحار، ولولا التدخلات الخارجية. مجتمع يشيخ، شباب يهاجر، إنتاجية يتراجع، عائلات تتفكك وتضمّر، فماذا أعددنا من خطط خارج نقاهات العشائر والطوائف وزعماء الحروب؟

نحسر كثيراً حين نغرق كلّ في عشيرته، وإذ بتنوع مزعوم يصبح اتحاراً بطيئاً. وإذا كانت إسرائيل قرّرت أن حلّ مسألة «الوطن اليهودي» يكمن في تهجير الناس وجذب يهود الخارج، فإن هذه السياسة في لبنان لم تنجح وهي لن تنجح في إسرائيل على المدى الطويل. ولعلّ الاستنتاج الآخر أنه حتى الكاتون الصغير لن يشكل إقفاً، فهو صغير لدرجة يصعب عليه الاستمرار ديموغرافياً ومقسم أكثر مما هو «متجانس». فنظرية «التجانس»، وكما أظهرت انتخابات المتن، وهم. فالموارنة ليسوا وحدة اجتماعية متجانسة، والشيعة والسنة ليسوا كذلك أيضاً. والتجانس لن يكون إلا عبر بناء الوطن - الدولة، وذلك بفصل الدين عن الدولة وفي أدق التفاصيل، من الولادة إلى الموت.

فصل الدين عن الدولة يحفظ الدين ويحفظ الدولة. أما دون ذلك فزعماء قش وطوائف قش وثقافة قش ووطن قش.

اتهى لبنان الذي عرفوه وقد يبدأ لبنان الذي نريد.

جواد ندى عدره

* يُقصد بنظرية «فراغة القش» استخدام حجج الآخرين بغير المعنى المقصود منها فيشكّ الناس في بعضهم البعض، وتساوق الاتهامات. وفي التدريبات العسكرية توجه بنادق الجنود إلى «رجل القش»، كمجسم للعدو، كما حصل ويحصل بين الطوائف في لبنان بتخطيط الزعماء وتحريض منهم.

صفحة 3
نهاية لبنان كما نعرفه
ما هو مصير الطوائف في لبنان؟

صفحة 15
استطلاع للرأي: الأكثرية لا تعرف من اغتال الجميل
وعيدو والأقلية تتهم سورية

صفحة 17
أهالي المتن:
التفاهم بين التيار وحزب الله إيجابي

صفحة 18
للسنة الثالثة على التوالي لبنان
من دون موازنة

صفحة 19
الحدود السورية - اللبنانية
ملايين العابرين ينقلون سلعا بملايين الدولارات

صفحة 20
الاعراب النارية في السماء
وأرقام الجمارك في الأرض. لماذا؟

صفحة 21
الطفل اللبناني وحقوقه في الإسلام

صفحة 22
جرائم الشرف في البلدان العربية
العنف العائلي في أسوأ أشكاله

صفحة 24
الشركات الأجنبية في لبنان

صفحة 25
بين الواقع والوهم
وهم رقم 3: الدين العام 41.3 مليار دولار

صفحة 26
بينة
النفائيات في كل مكان والبلديات لا ترى مشكلة

صفحة 27
مؤشر الاسعار
مؤشر أسعار المنتجات الغذائية - تموز 2007
ارتفاع أسعار الحليب والحبوب

صفحة 28
كتاب يقرأ
حوادث دمشق اليومية بين عامي 1741 و1762

صفحة 29
طائفة الأرمن الكاثوليك

صفحة 32-33
اكتشف لبنان
بيت الفقس - جسر القاضي

صفحة 34-35
وثائق تاريخية
«ما أشبه اليوم بالأمس»
أحداث 1860 التي مهدت لنظام المتصرفية

صفحة 36-37
تحقيق
معهد الاميركان يونيفرسيتي للتكنولوجيا (AUT)

صفحة 38-39
صناعات وحرف
حرفة تصنيع النحاس
تنتظر السياح والدعم من الدولة

صفحة 40
دوار
«الشهرية»، تحاور السيد هيثم عمر، مدير صندوق التنمية
الاقتصادية والاجتماعية

صفحة 41
دول عربية
مصير النفط في العراق
انخفاض في الإنتاج ومشاكل في التفاهم والعقود